عمران
للدراسات الاستراتيجية
OMRAN
For Strategic Studies

خطاب أوباما حول استراتيجية "مكافحة الإرهاب"

تقدير موقف

مسار السياسة والعلاقات الدولية

مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

مؤسسة بحثية مستقلة ذات دور رائد في البناء العلمي والمعرفي لسوريا والمنطقة دولةً ومجتمعاً وإنساناً، ترقى لتكون مرجعاً لترشيد السياسات ولرسم الاستراتيجيات.

تأسس المركز في تشرين الثاني/نوفمبر 2013 كمؤسسة بحثية تسعى لأن تكون مرجعاً أساساً ورافداً لصنّاع القرار في سوريا والمنطقة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. يُنتج المركز الدراسات المنهجية المنظّمة التي تساند المسيرة العملية لمؤسسات الدولة والمجتمع، وتدعم آليات اتخاذ القرار، وتحقق التكامل المعلوماتي وترسم خارطة الأولويات.

تعتمد أبحاث المركز على الفهم الدقيق والعميق للواقع، ينتج عنه تحديد الاحتياجات والتطلعات ممّا يمكّن من وضع الخطط التي يحقّق تنفيذها تلك الاحتياجات.

الموقع الإلكتروني www.OmranDirasat.org
البريد الإلكتروني info@OmranDirasat.org

تاريخ الإصدار 11 أيلول/سبتمبر 2014

جميع الحقوق محفوظة © مركز عمران للدراسات الاستراتيجية 2014

ركزت الاستراتيجية التي أعلن عنها الرئيس الأميركي باراك أوباما في خطابه الذي ألقاه من البيت الأبيض في واشنطن ليلة ذكرى ثلاثة عشر سنة على أحداث 11 أيلول 2001 لمواجهة تنظيم "الدولة الإسلامية" على أربعة محاور (موضحة في الشكل المجاور) يمكن اعتبارها خطوطاً أساسية، واشتملت على نقاط مهمة نذكر منها التالي:

- توسيع الغارات التي تشنّها القوات الأمريكية في العراق، والتي كانت قد انطلقت منذ شهر ضد "تنظيم الدولة الإسلامية"، إضافة إلى الاستعداد لشن ضربات جوية ضده في سوريا إن لزم الأمر، وعدم السماح للتنظيم بأي "ملاذ آمن".
- إضعاف التنظيم تمهيداً لتدميره خلال استراتيجية شاملة ومتواصلة لمكافحة "الإرهاب".
- التعاون مع الحكومة العراقية ودعم الجيش العراقي وإرسال 475 مستشاراً عسكرياً إضافياً من أجل مساعدته بعد إيفاد مستشارين من القوى الأمنية، دون أن تكون لهؤلاء مهام قتالية. كما نصّ الخطاب على ما سماه هدفاً، وهو قيام الحرس الوطني العراقي بتحرير السنّة من قبضة "تنظيم الدولة".
- توسيع العمل إلى ما هو أبعد من حماية مواطني أمريكا والبعثات الإنسانية.
- الجزم بعدم الانجرار إلى حرب أخرى على الأرض في العراق، والاكتفاء بتقديم المساعدة للقوات العراقية والكردية من خلال التدريب والاستخبارات والأدوات.
- التأكيد على أن المشكلة هي مشكلة دول عربية وأن على هذه الدول الاضطلاع بمهماتها، وإن كانت الولايات المتحدة الأمريكية سوف تقود هذا الجهد.
- تبادل المعلومات الاستخبارية. وتوفير مليارات الدولارات من المساعدة الإنسانية.
- زيادة المساعدة العسكرية المخصصة للمعارضة السورية، حيث طالب الرئيس الكونغرس منحه سلطات إضافية وموارد من أجل تدريب وتسليح أولئك المقاتلين.

قبيل الخطاب وافق الرئيس الأميركي على "مساعدات عسكرية فورية" للحكومة العراقية وحكومة كردستان بقيمة 25 مليون دولار، للمساعدة في التعليم العسكري والتدريب

- عدم إمكانية الاعتماد على نظام الأسد الذي "يرهب شعبه"، "فذلك النظام لن يستعيد الشرعية التي فقدها".
- وجوب تقوية المعارضة لمجابهة "المتطرفين" مع الاستمرار بالحلول الدبلوماسية الضرورية من أجل حل الأزمة السورية.

عولمة مكافحة "الإرهاب"

يدلّل الخطاب على الفشل النسبي للإدارة الأمريكية الحالية التي حاولت تجاهل نتائج السلوك الأمريكي السابق والاكتفاء بالتركيز قبل كل شيء على الأمن الداخلي والتنمية، بناء على أن ذلك هو المعيار الأساسي للأمن القومي الأمريكي، "فبدون التنمية لا يمكن أن يوجد أمن". وهكذا تمّ الإعلان رسمياً عن خطةٍ يشكّل العمل العسكري فيها أساساً في بوصلة الأهداف المرتجاة، حتى وإن حاول أوباما التأكيد بحزم على عدم مشاركة قوات برية أمريكية، فذلك لن ينفي التدخل الأمني والعسكري وتبعاته المالية.

تعود إدارة أوباما مرة ثانية إلى أرشيف استراتيجيتها للاستعانة بمواجهة "الأخطار المحدقة بالأمن القومي" فتجد في أحداث أيلول مرادها، والمتمثل بعولمة مكافحة " الإرهاب"، وهذا ما أكده الخطاب وارتجاه الحراك الدبلوماسي والاستخباراتي وحتى العسكري المكثف في الدعوة لتحالفٍ دولي.

كما أن إشارته في الخطاب إلى ضرورة مجابهة إيديولوجية التنظيم يدلّل على مشروع حملة فكرية واسعة تشابه تلك التي انطلقت من الولايات المتحدة بعد أحداث أيلول مع اختلاف الرسائل المقصودة. فبدلاً من انتشار أفكار الصدام الحضاري أو نهاية التاريخ بكافة نماذجها (ككتابات هانجتون وفوكوياما)، إلى أفكار الصدام البيني الإسلامي بدأً من عسكرييه وانتهاءً بمُنظريه ومتفقهيه.

ويبقى التساؤل الأبرز الآتي من اجترار فكرة الإرهاب المُعَولم في إغفال الدور الأكثر حسماً، ألا وهو دور القوى الاجتماعية (المظلومة). وهل ستبقى الشعوب أسيرة ثنائية الاستبداد – الخوف؟ فهذه القوى لن تقبل بمُزدوجة التسلّط/ الاستبداد لأجل إحكام السيطرة على الخوف.

الملف السوري: تمييع وتأويل

في الخطاب إشارات مغرقة في الشعاراتية وقابلة للتأويل ومفتوحة للتكييف مع المتغيرات المتوقع حدوثها بخصوص طرفي الصراع ودورهما في محاربة التنظيمات "الإرهابية". وهو أمرٌ مقصود يدفع فكرة تبنّي موقفٍ خاضع لتطور المفاوضات النووية الإيرانية، مما عنى تراجع أولوية الملف السوري. وهو ما يمكن تلمّسه في النقاط التالية:

- دعم معارضةٍ سوريةٍ "معتدلة"، لكن ليس فيه حتى الإشارة إلى التبنّي الكامل لحركة التحرير في سورية.
- حصر الخطاب المشكلة في مسألة تطرّف فئةٍ تحترف الإجرام، مما يعني أنّ المعالجة لن تكون شاملة وليس فيها استحضار الأوجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت وراء صعود الظاهرة.
- الخطاب قطع بعدم تبنّي نظام الأسد، ولكن قراءة ما بين السطور لا تنفي إمكانية التنسيق معه.
- لم يتطرق الخطاب إلى ذكر إيران أو الميليشيات الشيعية ولا حتى إشارة وتضميناً، وهذا يرجح بقاء الملف السوري عرضة للتجاذبات وأسواق التفاوض.

- لم يجعل ضرب تنظيم "الدولة الإسلامية" داخل سورية أمراً واضحاً وإنما هو وارد من باب ضرب أي من يهدد أمريكا (وليس يهدّد الأمن القومي لأمريكا).

الخلاصة

- شكّل الخطاب إعلاناً رسمياً لما كانت تفعله أمريكا في الشهر الماضي وتأكيداً على العزم في استمراره والمضي فيه قُدُماً، وستحال الاستراتيجية التي طرحها أوباما إلى الكونغرس لأخذ الشرعية المدنيّة للتصرفات، مما يخفّف عن الجهاز التنفيذي مغبّة الانتقاد على أصل التوجّه لا على فروعه. ولكن يُستبعد أن تنجو الإدارة من المنابذة بين الحزبين الدمقراطي والجمهوري.
- لابدّ من تقديم استراتيجية للشرق الأوسط وليس مجرد استراتيجية ضد تنظيم "الدولة " (كما نبّه لذلك سينغ في مجلة فورين بوليسي)، غير أن الذي نص عليه الخطاب هو دون الأول بكثير وينحصر في قضية الإرهاب.
- لا يُستبعد أن تؤدي هذه الاستراتيجية إلى تزايد أعداد المنضمين إلى الجماعات المتطرفة.
- سوف تتابع الولايات المتحدة الأمريكية سياستها في القصف عن بُعد وفي مأمن، وتوكل إلى غيرها من الدول العربية (التي نعرف تدنّي مستوى إدارتها للمشاكل) القيام بأعمالٍ لا تريد أمريكا فعلها بنفسها، في حين تركت لإيران الساحة مفتوحة للمناورة والاستفادة من الوضع الجديد. ولنا أن نتذكّر أن لسنةٍ خلت وفي الشهر نفسه، خطب الرئيس أوباما ووضع خطه الأحمر المعروف تجاه السلاح الكيمياوي.

عمران
للدراسات الاستراتيجية
OMRAN
For Strategic Studies

Turkey, Istanbul
Tel. +90 (212) 263 41 74 - **Fax.** +90 (212) 263 41 75
www.OmranDirasat.org - info@OmranDirasat.org